مركز المعرفة للدراسات والابحاث الاستراتيجية
KNOWLEDGE CENTER FOR STRATEGY RESEARCHES AND STUDIES

واقع انتشار وتعاطي المخدرات في المجتمعات

ساحل حضرموت أنموذجاً

دراسة حالة

2024م

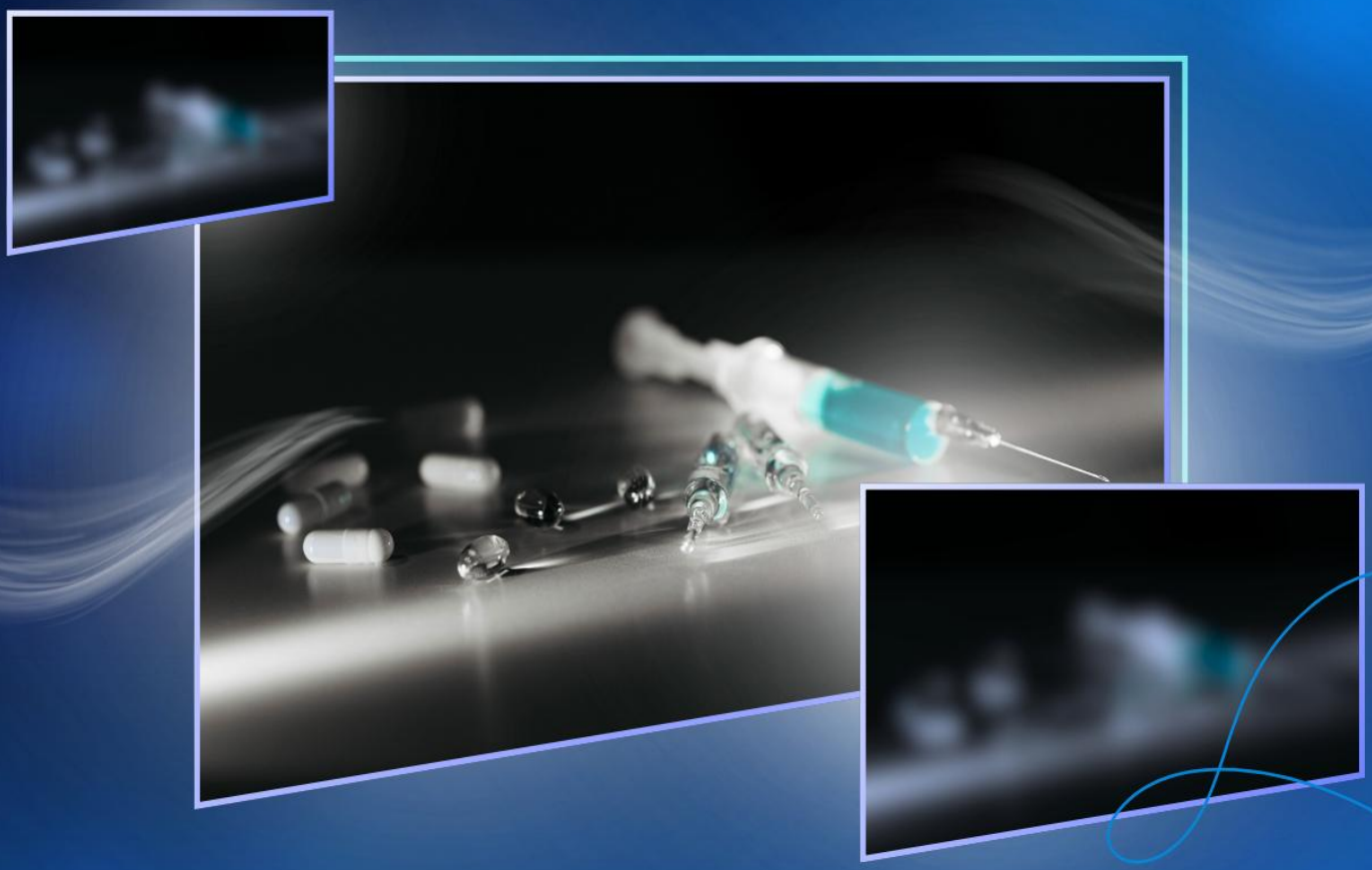

واقع ظاهرة انتشار وتعاطي المخدرات في المجتمعات

ساحل محافظة حضرموت أنموذجًا

دراسة حالة

2024م

ملخص تنفيذي:

مما لا شك فيه إن الاضطرابات السياسية التي تشهدها اليمن منذ 2011م، لعبت دورًا كبيرًا في ازدياد تهريب وترويج وتعاطي المخدرات حيث شكل الوضع الأمني الرخو في المحافظات عامل جذب لتصدير المخدرات إلى اليمن، وبالرغم من الجهود الحثيثة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية إلا أن الإمكانيات التي لدى الأجهزة الأمنية تعد دون الحد الأدنى والمطلوب للقيام بمهامها وأداء عملها للحد من هذه الظاهرة.

في المحور الأول من هذه الورقة نقدم لمحة عن حجم انتشار وتعاطي المخدرات وفقًا للبيانات والإحصاءات الصادرة من الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بساحل حضرموت والتي نقدم فيها مجموعة من الإحصائيات عن المضبوطات لمخدر الحشيش والشبو والحبوب المخدرة المختلفة.

وفي المحور الثاني نتناول طرق إدخالها والاتجار بها حيث ساهمت الإمكانيات المحدودة التي لدى الأجهزة الأمنية في ازدياد صعوبة القيام بمهامها خصوصًا في الوقت الذي تقوم مافيا المخدرات بإتباع عدد من الطرق والوسائل المختلفة لتهريب المخدرات.

وفي المحور الثالث نتناول العوامل التي تساعد على ترويجها وتعاطيها حيث تعددت الأبعاد التي ساهمت في تهريب وترويج وتعاطي المخدرات ما بين أبعاد سياسية وفارق الإمكانيات والفجوة الأمنية بالإضافة إلى الهجرة العكسية لمتعاطي المخدرات كل هذه العوامل لعبت دور بشكل أو آخر في تهريب وترويج وتعاطي المخدرات.

وفي المحور الرابع نتناول الآثار الاجتماعية والنفسية والصحية لظاهرة انتشار المخدرات على مستوى الأفراد والأسرة والمجتمع حيث تعددت الآثار الناتجة عن تهريب وترويج وتعاطي المخدرات ولم ينحصر الضرر على المتعاطي فقط، بل وصل الضرر لتهديد الدولة كمنظومة متكاملة.

وفي المحور الخامس والأخير تطرقت الورقة إلى أنواع المخدرات المنتشرة ونسبها ومصادرها وطبيعتها حيث لعبت دول الهلال الذهبي دور بدرجة رئيسية في تهريب المخدرات إلى اليمن، ومن خلال عمليات الضبط كان هناك أربع أنواع رئيسية من المخدرات في محافظة حضرموت وهي الحشيش والشبو والأفيون وحبوب الكبتاغون.

المقدمة:

تعد ظاهرة المخدرات من أكبر المخاطر التي تهدد حاضر ومستقبل الدول وذلك بسبب الآثار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تترتب على مدمني المخدرات والتي ينتج عنها مخاطر التفكك الأسري فضلًا عن تهديد النسيج المجتمعي، وفي ظل الوضع السياسي والأمني المتدهور الذي تعيشه اليمن منذ أكثر من عقد جعل اليمن بيئة خصبة لانتشار المخدرات وذلك يعود لسهولة تهريبها من الخارج إلى الداخل اليمني حيث إن الإمكانيات التي لدى الأجهزة الأمنية المتخصصة والمعنية بهذا الشأن محدودة بالمقارنة مع الوسائل التي يتم تهريبها.

وبهذا أصبحت اليمن معرضة أكثر من أي وقت مضى لزيادة في الجرائم المرتكبة نتيجة تعاطي المخدرات حيث يلعب هذا المخدر دورًا كبيرًا في عمليات القتل والسرقة والاغتصاب وغيرها من الجرائم الأخرى وهو ما يستدعي إلى وقفة جادة من قبل صناع القرار لمعالجة هذه الآفة.

لقد شكل الموقع الجغرافي الذي يتمتع به اليمن عنصر جذب كبير لمهربي المخدرات حيث إن طول الامتداد الساحلي للجمهورية اليمنية يعزز من فرص تهريبها خصوصًا مع ضعف المؤسسة الأمنية نتيجة للاضطرابات السياسية التي عصفت بالبلاد منذ أحداث الربيع العربي في عام 2011م، حيث أثرت الاضطرابات السياسية بشكل كبير على قدرة الأجهزة الأمنية في القيام بمهامها اتجاه عمليات تهريب وترويج المخدرات، كما أن اليمن تعد نقطة يمكن من خلالها تهريب المخدرات إلى دول الخليج العربي الذي يعد سوق مغري ومربح لتجار المخدرات فضلًا عن إمكانية تهريب المخدرات إلى مختلف دول القرن الإفريقي، وبالتالي لم يعد اليمن سوق مستهلك للمخدرات، بل أيضًا يمكن من خلاله تهريبها إلى مختلف الدول الأخرى.

في هذه الورقة البحثية يسعى الباحث إلى دراسة واقع ظاهرة انتشار وتعاطي المخدرات في المجتمعات وقد اختار الباحث ساحل محافظة حضرموت نموذجًا لانتشار هذه الظاهرة، كما سيسعى الباحث إلى معرفة طرق إدخالها والاتجار فيها والعوامل التي تساعد على ترويجها وتعاطيها، وكذلك أيضًا الآثار الاجتماعية والنفسية والصحية لظاهرة المخدرات على مستوى الأفراد والأسرة والمجتمع، بالإضافة إلى أنواع المخدرات المنتشرة ونسبها ومصادرها وطبيعتها، كما سيسعى الباحث إلى تقديم توصيات تساهم في الحد من تهريب المخدرات.

مشكلة البحث:

يتناول البحث واقع ظاهرة انتشار وتعاطي المخدرات في المجتمعات وبالتحديد ساحل محافظة حضرموت، والتي تأثر منها مختلف فئات المجتمع في ساحل حضرموت وقد أسهمت كثير من العوامل في انتشارها ومن أهمها ضعف الإمكانيات لدى الأجهزة الأمنية خصوصًا بعد الاضطرابات السياسية التي شهدتها اليمن منذ 2011م، وبناء على مشكلة البحث لابد من طرح الأسئلة الأتية:

1-ما حجم انتشارها وتعاطيها؟

2-ماهي طرق إدخالها والاتجار بها؟

3-ماهي العوامل التي تساعد على ترويجها وتعاطيها؟

4-ماهي الآثار الاجتماعية والنفسية والصحية لظاهرة المخدرات على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع؟

5-ماهي أنواع المخدرات المنتشرة ونسبها ومصادرها وطبيعتها؟

أسباب اختيار البحث:

هناك العديد من الأسباب والمبررات الشخصية والموضوعية هي التي دفعتنا إلى اختيار هذا البحث:

1- الأسباب الموضوعية:

يعد السبب الأول في المخاطر الناتجة من انتشار ظاهرة المخدرات على مستقبل الوطن، حيث إن انتشار ظاهرة المخدرات خصوصًا في شريحة الشباب ستبرز آثاره السلبية بشكل واضح خلال السنوات القادمة مالم يتم وضع حلول ومعالجات فورية.

أما السبب الثاني يأتي من إن اليمن ليس فقط دولة تنتشر فيها ظاهرة تعاطي المخدرات، بل أصبحت اليمن دولة يتم من خلالها تهريب المخدرات إلى دول عربية أخرى.

2- الأسباب الشخصية:

الرغبة الشخصية في زيادة الرصيد من المعارف فيما يخص حجم انتشار وتعاطي المخدرات في اليمن وطرق التعامل مع هذه الظاهرة.

أهمية البحث:

تنبع الأهمية العلمية من هذه الورقة البحثية في تقديم مساهمة علمية لكل الباحثين في واقع ظاهرة انتشار وتعاطي المخدرات في حضرموت. بالإضافة إلى إثراء مراكز الأبحاث والدراسات بورقة بحثية لها أهمية قصوى من حيث تأثير انتشار ظاهرة المخدرات على حاضر ومستقبل اليمن.

أهداف البحث:

- توضيح طرق إدخال المخدرات إلى اليمن والعوامل التي تساعد على ترويجها وتعاطيها.
- تسليط الضوء على الجهود التي تقوم بها إدارة مكافحة المخدرات في سبيل الحد من انتشار هذه الظاهرة.

فرضية البحث:

-إن ضعف الإمكانيات لدى الجهات المختصة في مكافحة المخدرات جعلت من اليمن بيئة خصبة لانتشار ظاهرة المخدرات.

مناهج البحث:

يعتمد في هذه الدراسة على المنهجين الوصفي التحليلي وذلك بهدف وصف وتحليل واقع ظاهرة انتشار وتعاطي المخدرات في المجتمعات، حيث سوف يساعد المنهجين الوصفي التحليلي على تفكيك هذه الظاهرة ودراستها بشكل معمق

حجم انتشار المخدرات وتعاطيها:

إن مافيا المخدرات تركز بدرجة أساسية في تهريبها وترويجها للمخدرات على الأسواق التي تعود لها بدخل مادي عالي، ومن هذا السياق فإن اليمن تعد من الدول التي تعاني من أزمة اقتصادية منذ الاضطرابات السياسية التي شهدتها خلال فترة الربيع العربي في عام 2011م، ورغم العوامل الاقتصادية الضاغطة في اليمن إلا أن تجارة المخدرات تلقى لها رواج لدى بعض الفئات المجتمعية وهذا يتأتى من سببين رئيسين يتمثل الأول في تدنى مستوى الدخل لدى الشباب وهو ما أدى إلى انتهاج تهريب وترويج المخدرات كإحدى الوسائل للربح السريع مستغلين الحالة الأمنية الرخوة، بينما يتمحور السبب الثاني في الموقع الاستراتيجي الذي يمتاز به اليمن حيث يعد عامل جذب للمافيا الدولية للمخدرات والتي تجعل من اليمن نقطة تهريب للمخدرات للعديد من الدول الأخرى.

تشير بعض الإحصائيات التي تصدرها إدارة مكافحة المخدرات إلى انخفاض كبير في عدد القضايا والضبطيات التي قامت بها إدارة مكافحة المخدرات، وفق لتقرير أصدرته الإدارة عن واقع المخدرات في ساحل حضرموت فإن ما تم ضبطه لمخدر الحشيش في عام 2007م، يصل إلى طن ونصف الطن، كما تم ضبط في عام 2008م، 27 طن من مخدر الحشيش وفي عام 2018م، بلغت الكمية المضبوطة 16كجم، كما تم في عام 2022م، ضبط 25كجم فقط وشهد عام 2023م، ارتفاع ملحوظ في عمليات ضبط مخدر الحشيش حيث بلغت الكمية المضبوطة 188 كيلو، وبالنسبة للحبوب فقد تم ضبط في عام 2018م، 14723 حبة مخدرة وفي عام 2020م، تم ضبط 1788 حبة وفي عام 2022م، تم ضبط 2026 حبة مخدرة مختلفة الأنواع بالإضافة إلى 1491 حبة مخدرة كبتاجون، وفي عام 2023م، تم ضبط 817 حبة مخدرة مختلفة الأنواع. [1]

إن هذه المؤشرات وإن كانت تعطي في ظاهرها انخفاض لكمية المخدرات المهربة إلا إن هذا الانخفاض يعود أسبابه بدرجة رئيسية إلى مجموعة من المعوقات والتحديات التي تواجه الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في أداء عملها والقيام بمهامها اتجاه مافيا المخدرات، لذا فإن هذه الاحصائيات لبعض أنواع المخدرات تعطي دلالات إلى أن الجهات المختصة في مكافحة هذه الآفة بحاجة ماسة إلى إسنادها بالإمكانيات اللازمة للقيام بدورها، حيث إن مهربي المخدرات يستخدمون عدد من الوسائل المتعددة للتحايل على جهود المؤسسة الأمنية في ساحل حضرموت، كما أن واقع ظاهرة تهريب وتعاطي المخدرات في تطور مستمر فقد شهدت المحافظة مؤخرًا ظهور مخدر الشبو وهذا المخدر يعد واحد من أخطر المخدرات في العالم، وقد شهدت المحافظة نشاط ملحوظ في تهريب وترويج وتعاطي هذا المخدر، فقد ضبطت إدارة

[1] التقرير الاحصائي السنوي لإدارة مكافحة المخدرات بساحل حضرموت لعام 2023م، ص1.

مكافحة المخدرات في عام 2020م، كمية تقدر 56 كجم وفي عام 2022م، تم ضبط 1 كيلو من مادة الشبو، وانخفضت كمية المضبوطات من مادة الشبو في عام 2023م إلى 133 جرام فقط. [2]

طرق إدخالها والإتجار بها:

تشكل ظاهرة تهريب المخدرات من الظواهر المنتشرة عالميًا، حيث تعاني أغلب الدول من إشكاليات عديدة في وسائل التهريب التي تستخدمها مافيا المخدرات، وبالتالي فإن مسألة الحد من تهريب المخدرات يتوقف على عدد من العوامل أهمها قدرات الدولة الأمنية والاستخباراتية، بالإضافة إلى مساحة الدولة وحجمها والتركيبة الاجتماعية فيها.

وبالنسبة لدولة اليمن فقد شكل طول الشريط الساحلي الممتد لنحو 2500 كيلو متر أحد الوسائل المستخدمة لتهريب المخدرات حيث يعد ساحل محافظة المهرة بالإضافة إلى ساحل شرق محافظة حضرموت واحدة من أكبر الطرق المستخدمة لإدخال المخدرات إلى اليمن ومن ثم ترويجها أو تهريبها إلى الدول المجاورة.

ووفقًا لنائب مدير إدارة مكافحة المخدرات بساحل حضرموت وضاح بازومح فإن الدول التي يأتي منها المخدرات إلى اليمن تنقسم إلى قسمين القسم الأول تدعى دول الهلال الذهبي والقسم الثاني تدعى دول الصليب الذهبي، وتتركز أغلب الكميات المضبوطة من دول الهلال الذهبي المتمثلة في إيران وأفغانستان وباكستان، والذي ساهم في جعل اليمن من الدول التي يتم تهريب المخدرات إليها من دول الهلال الذهبي قرب المسافة وكذلك تكاليف النقل الرخيصة، كما إن اليمن الحالة الأمنية الرخوة فيها تساعد في تهريب المخدرات بدأ من سواحل محافظتي المهرة وحضرموت ومن ثم تهريبها إلى المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى استخدام المياه الإقليمية في مسألة تبادل ونقل المخدرات إلى دولتي مصر والسودان ومنها يتم تهريب المخدرات إلى مختلف دول القارة الإفريقية، بينما المخدرات التي تأتي من دول الصليب الذهبي فإنها تعد قليلة جدًا وذلك لبعد المسافة وارتفاع تكاليف النقل وغيرها من الأسباب الأخرى.[3]

لقد شكل ضعف الإمكانيات التي تمتلكها الأجهزة الأمنية في محافظة المهرة على وجه الخصوص أحد أكبر العوامل المساهمة في تهريب المخدرات حيث تستغل مافيا المخدرات الحالة الأمنية الرخوة وقلة الإمكانيات لدى خفر السواحل في محافظة المهرة للقيام بعمليات تهريب المخدرات إلى البر اليمني.

إن التطورات السريعة التي تشهدها اليمن في ظاهرة المخدرات أصبحت مقلقة حيث إن ظاهرة تعاطي المخدرات لم تعد حالة عرضية، بل قد يصبح البعد السياسي مترابط بها وذلك في جعل المحافظات المحررة غارقة في وحل التعاطي وكذلك التهريب لدول الجوار مما ينعكس بشكل سلبي على اليمن أولًا في

[2] نفس المصدر.
[3] مقابلة شخصية اجراها الباحث مع نائب مدير إدارة مكافحة المخدرات بساحل حضرموت وضاح بازومح، بتاريخ 18 سبتمبر 2024م، مقر الإدارة.

تفكيك النسيج المجتمعي وإغراق المجتمع في الجرائم الناتجة عن تعاطي المخدرات بالإضافة إلى جعل المحافظات المحررة نقطة انطلاق لتهديد الأمن القومي لدول الجوار خصوصًا بعد تشديد الخناق عليهم في دول الخليج العربي وقيامها بحملات واسعة على مروجي ومتعاطي المخدرات.

العوامل التي تساعد على ترويجها وتعاطيها

تتعد وتختلف الأسباب التي تساهم في تهريب وترويج وتعاطي المخدرات من دولة إلى أخرى وإذا سنبحث في أسباب تهريب وتعاطي المخدرات في محافظة حضرموت فهناك عدد من الأسباب وأهمها:

أولًا: البعد السياسي

تتعدد وسائل استعمار الشعوب والمخدرات تعد أحد الوسائل التي يتم استخدمها في إغراق وإلها والسيطرة على الشعوب وقد استخدمت بريطانيا وفرنسا في فترات سابقة مخدر الأفيون في حربها على الصين فيما سميت بحرب الأفيون الأولى وحرب الأفيون الثانية حيث ازدادت تجارة الأفيون بشكل هائل منذ عشرينيات القرن 18 محدثة أضرارًا اجتماعية واقتصادية كارثية على الشعب الصيني فمع ازدياد تعاطي الأفيون تفاقمت المشكلات الصحية وانهارت القوى العاملة وازدادت الفوضى وخلفت خسائر بشرية كبيرة فقد قتل ما يقرب من 20 مليون نسمة مما دفع الصين للاستسلام وتوقيع معاهدة مجحفة بحقها مع بريطانيا. [4]

وفي وقتنا الحديث استخدمت أيضًا المخدرات كوسيلة ضغط على دول الخليج العربي حيث شهدت دول الخليج منذ 2011م، ارتفاع كبير في عمليات الإتجار بالمخدرات وخاصة مخدر الكبتاغون حيث استخدم نظام الرئيس السوري بشار الأسد وحلفاؤه الإتجار بالكبتاغون كورقة ضغط على دول الخليج من أجل إعادة سورية إلى الحضن العربي وانتزاع تنازلات تسمح للنظام بتعزيز موقعه بعد مرور نحو ثلاثة عشر عامًا من الصراع، وبالرغم من أن تعاطي المخدرات في السعودية ودول الخليج العربي ليس بظاهرة جديدة إلا أنه لم يطرح مشاكل اجتماعية جسيمة إلى حين انتشار الكبتاغون وقد أشار تقرير صادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في عام 2023م، إلى أن سورية ولبنان هما نقطة الانطلاق الأساسية لشحنات الكبتاغون المتدفقة نحو دول الخليج، كما كشف السفير السعودي في بيروت أن سلطات المملكة صادرت أكثر من 700 مليون حبة كبتاغون هربت إلى أراضيها من لبنان منذ عام 2014م. [5]

[4] حرب الأفيون عندما استخدمت بريطانيا المخدرات سلاحًا ضد الصين، موقع الجزيرة، 20سبتمبر 2024م، https://nz.sa/pbbgp.
[5] كسر قبضة الكبتاغون، مركز مالكوم كارنيغي للشرق الأوسط، 20 سبتمبر 2024م، https://n9.cl/jl4m4.

وبالتالي فإن عامل البعد السياسي ليس ببعيد عن ظاهرة انتشار المخدرات في اليمن حيث أن اليمن يعاني من الاضطرابات السياسية منذ 2011م، بالإضافة إلى تعدد الأطراف الإقليمية التي ترتبط وتتدخل بشكل مباشر وغير مباشر في المشهد اليمني، لذا فإن كل الأطراف سواء الإقليمية أو المحلية سوف يستخدم كل الوسائل المتاحة والممكنة لتحقيق أهدافه السياسية وهو ما يتطلب من القيادة السياسية في الشرعية اليمنية وقوات التحالف العربي أخذ حرب المخدرات بعين الاعتبار كإحدى أكبر الاحتمالات التي من الممكن استخدامها لإغراق المجتمع في الجرائم لتحقيق المشاريع السياسية للأطراف الأخرى والحصول بالمقابل على تنازلات سياسية في أي عملية تسوية قادمة.

ثانيًا: فارق الإمكانيات

نظرًا للموقع الجغرافي المتميز لليمن وإطلالها على البحر الأحمر غربًا وبحر العرب جنوبًا وامتداد شريطها الساحلي لأكثر من 2500 كيلو متر وقربها من منطقة القرن الأفريقي التي تشهد توترًا جعلها محط أنظار واهتمام الآخرين ومن بينهم تجار المخدرات وقد جعل ذلك اليمن منطقة عبور رئيسية للمخدرات في عمليات التهريب برًا وبحرًا وجوًا ففي المجال البحر تعد محافظة المهرة وحضرموت وباقي المنافذ البحرية الرسمية نقاط تهريب للمخدرات وبنسبة كبيرة منه قادمة من إيران وباكستان وأفغانستان، أما ميناء الحديدة وعدن فيشكلان منافذ خطيرة لتجارة المخدرات القادمة من شمال البحر الأحمر وتحديد من سوريا وبالنسبة لخطوط التهريب البرية خاصة الطرق التي تربط اليمن بدول الخليج العربي وبالنسبة للمنفذ الجوي ففي الغالب يتم عبر مطار صنعاء الدولي واغلب المضبوطات من الحشيش المصنع والحبوب المخدرة خاصة الكبتاغون.[6]

ومن خلال السابق يتضح لنا مدى صعوبة الحد من تهريب المخدرات خصوصًا مع ضعف إمكانيات الإدارة رغم تنامي مشكلة المخدرات وتصاعدها يوم بعد يوم فإمكانيات الإدارة لا يرقى إلى الحد الأدنى ولا يتناسب مع حجم المشكلة الكبير، كما إن الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في ساحل حضرموت تعاني من عدم وجود فروع للإدارة في معظم المديريات بالمحافظة. [7]

ثالثًا: القات

رغم إن القات يصنف وفق لمنظمة الصحة العالمية إنه من ضمن المخدرات إلا أن اليمنيين على مر السنين أقنعوا ذاتهم بأن القات عبارة عن مادة منبهة فقط تساعد الفرد على إنجاز بعض الأعمال، وهذا الراي يختلف حوله من محافظة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر، وبالرغم إن أغلب المحافظات في اليمن تأقلمت تمامًا مع القات ولكن إذا نظرنا إلى محافظة حضرموت تحديدًا وتأثير القات على الفرد والمجتمع فأنه قد يشكل البوابة الأولى لاستخدام مختلف الممنوعات، حيث إن تأثير القات النفسي على المجتمع

[6] محمد جمال مظلوم الإتجار بالمخدرات (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2012م) ص 293.

[7] واقع المخدرات والجهود الأمنية لمكافحتها في حضرموت، إدارة مكافحة المخدرات بساحل حضرموت،2021.

الحضرمي أكثر من أي محافظة أخرى وهذا يبدوا واضحًا جليًا على متعاطي القات حيث يبدو عليهم ملامح التوتر والقلق والانفعال وردة الفعل الغير عقلانية، وإذا بحثنا في أسباب هذه الحالة النفسية على المجتمع الحضرمي دون غيره من المحافظات فربما يعود ذلك إلى أن القات يعد حديث نسبيًا في حضرموت، فالفترة التي شهدت انتشار القات بالمحافظة لم تتجاوز 30 سنة، وبالتالي فأن هذا العادة الدخيلة على المجتمع الحضرمي يترتب عليها آثار سلبية عديدة وقد تصل إلى استخدام المخدرات والمشروبات الكحولية أثناء جلسات القات حتى يصل الشخص إلى حالة من النشوة ووفقًا للقاء أجراه فريق موقع خيوط مع الشاب:" ع.م 25 سنة وهو مدمن للحبوب المهدئة الشبو أنه يقوم بشرائها من بعض الصيدليات التي يقصدها وبدون أوراق طبية وإنما من خلال معرفته بمالك الصيدلية نفسه، وفي حال عدم توفرها أو عدم رضا المالك بإعطائها له يذهب إلى بائعي القات الذين يقدمونها كخدمة إضافية عند البيع [8]، وبالتالي فأنه في هذا الوضع الخطير أصبح يتطلب من الجهات المختصة التدخل العاجل لتقنين إدخال القات إلى المحافظة نظرًا للآثار السلبية على النسيج المجتمعي في حضرموت.

رابعًا: الهجرة العكسية

يعد تهجير المواطنين اليمنيين المرتبطين بقضايا المخدرات من الدول الأخرى من العوامل التي ساعدت على انتشار وترويج المخدرات في اليمن حيث إن المهجرين يأتون إلى اليمن بأساليب وأدوات مختلفة في عملية التهريب والترويج.

خامسًا: الفجوة الأمنية

لقد شكل سيطرة تنظيم القاعدة على المكلا في عام 2015م، إلى إحداث فجوة أمنية شديدة حيث إنه في فترة القاعدة تم استحداث طرق جديدة من قبل مهربي المخدرات وهو ما أدى إلى زيادة انتشار المخدرات.

الآثار الاجتماعية والنفسية والصحية لظاهرة المخدرات على مستوى الأفراد والأسرة والمجتمع

يعد لتعاطي المخدرات العديد من الآثار سواء على مستوى الفرد وعلى مستوى الأسرة بالإضافة إلى تأثر المجتمع حيث إن لتعاطي المخدرات آثار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية وكذلك آثار أمنية، ومن هنا تأتي أهمية تسليط الضوء على ظاهرة المخدرات باعتبارها خطر يهدد آمن واستقرار المجتمع، ومن الآثار التي تعاني منها محافظة حضرموت من المخدرات:

[8] الشبو انتشار فتاك في حضرموت، موقع خيوط، 1 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/P0CMmHNY.

أولًا: آثار صحية ونفسية

تشكل الصحة النفسية أمرًا جوهريًا بالنسبة إلى الصحة بوجه عام، ويتضح ذلك في تعريف الصحة في دستور منظمة الصحة العالمية ونصه ان: "الصحة هي حالة اكتمال المعافاة بدنيًا وعقليًا واجتماعيًا، لا مجرد انعدام المرض أو العجز وللصحة النفسية أهمية عظمى للصحة الشخصية والعلاقات الأسرية والإسهام في المجتمع بنجاح وهي ترتبط بتنمية المجتمعات والبلدان وخاصة أنها تتعلق بأعداد المتأثرين والعجز الناجم عن الاضطرابات النفسية الناجمة عن معاطرة مواد الإدمان.[9]

وبالتالي فأن استخدام المخدرات والإدمان عليها يؤدي بطبيعة الحال إلى أنواع من الأضرار النفسية والعقلية والعصبية والعضوية، ومن أخطرها الاضطرابات النفسية والعقلية التي تنجم من الإدمان فيؤدي ذلك إلى اضطرابات الحواس مثل: حاستي البصر والسمع سوء إدراك الزمان والمكان وسوء تقدير المسافات والوقت، كما يؤدي بعض العقاقير إلى فقدان الذاكرة وقد تؤدي بعض الأنواع إلى حدوث تغيرات سلوكية وعقلية ونفسية مثل: تدني الانضباط السلوكي وانحلال الشخصية والاكتئاب والنفسي وانفصام الشخصية والقلق واضطرابات النوم والذهان وجنون العظمة والاضطرابات العاطفية والتوهمات والخوف من الاختناق.[10]

من هنا يأتي مخاطر تعاطي المخدرات على المجتمع في حضرموت أو أي مجتمع آخر حيث إن الآثار النفسية والصحة لمتعاطي المخدرات تتجاوز الفرد ذاته ليصل آثرها إلى اسرته وكذلك أيضًا المجتمع من خلال رد الفعل غير العقلانية التي تصدر من متعاطي المخدرات، فسلوكيات المتعاطي الناتجة من الأمراض النفسية مثل الاكتئاب والتوهمات والقلق يصعب ضبطها، فهي تبنا على تفسيره الخاطئ لحدث معين يصادفه في لحظة زمنية معينة، وبالتالي تصدر منه التصرفات السلبية سواء كان في المنزل أو في الشارع ومع مختلف شرائح المجتمع، حيث لا يراعي في تصرفه سواء كان طفل صغير في السن أو رجل كبير في العمر، لذا تبرز هنا الصعوبة في تعامل الأسرة والمجتمع مع المصاب بالأمراض النفسية المختلفة الناتجة عن تعاطي المخدرات.

ثانيًا: آثار أمنية سياسية

هناك مخاطر تواجه رجال إدارة مكافحة المخدرات أثناء قيامهم بمهامهم في عمليات الضبط وكذلك تتسع المخاطر التي تواجههم حتى خارج عملهم، فمهربي ومروجي المخدرات لن يتوانوا عن استخدام الأسلحة النارية للهروب من قبضة الأجهزة الأمنية حيث قال نائب مدير إدارة مكافحة المخدرات بساحل حضرموت وضاح بازومح إن:" هناك عدد من الحالات شهدت تبادل إطلاق نار بين الجهات الأمنية ومروجي المخدرات ومن ضمن هذه الحالات لتبادل إطلاق النار في مدينة المكلا بمنطقة الغليلة في عام

[9] ماهر صلاح مقرم: المخدرات وأثرها على السلم المجتمعي وانتشار الجريمة، دراسة ميدانية على محافظة حضرموت الساحل -الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حضرموت، 2022م.
[10] ماهر صلاح مقرم: مرجع سابق، ص10.

2023م، وبالرغم من إنه في هذه الحالة لم يكن هناك إصابات إلا هناك بعض العلميات الأخرى في السنوات الماضية وتحديدًا في عامي 2021-2022م نتجت عنها إصابات" [11] بالإضافة إلى أن هناك احتمالية استخدام مهربي ومروجي المخدرات مختلف الوسائل لضمان سلامة تجارتهم ومن ضمنها القيام بعمليات اغتيال الشخصيات الأمنية التي تهدد مصالحهم، كما ان المخاطر الأمنية لا تقتصر فقط على منتسبي الأجهزة الأمنية فحسب، فهي تشمل الدولة كمنظومة متكاملة، فعدم الانضباط الوظيفي لمهربي ومتعاطي المخدرات يعد من الآثار التي تؤثر على الأداء العام للمؤسسات الحكومية مما سيجعلها تعاني من ضعف تقديم الخدمات، وهو ما يعني تأثر الدولة والمواطن على حد سواء.

كما ان المخاطر الأمنية للمخدرات تبرز بشكل أكبر حينما تتداخل مع البعد السياسي، ففي ظل بيئة إقليمية تعاني من مناخ سياسي متشنج فأن استخدام المخدرات لإغراق الدولة في الجرائم وإفساد المجتمع تعد واحدة من الوسائل المستخدمة في الحروب التي قد تشنها الدول المعادية، وبالتالي فأن المشهد السياسي اليمني لا يخفى فيه تأثره بالمشاريع السياسية الإقليمية، لذا فأن تهريب المخدرات من دول الهلال الذهبي إلى السواحل اليمنية يدق ناقوس الخطر على الأمن القومي اليمني، وهو ما يتطلب من صانع القرار السياسي في الدولة ضرورة القيام بمعالجة عاجلة وطارئة تحد من تهريب المخدرات حيث أن آثرها لا يقل عن الأعمال العسكرية المباشرة، فهي وإن اختلفت الأساليب المستخدمة في الحرب باليمن إلا إنها ستؤدي بطبيعة الحال إلى نتيجة واحدة.

إن الموقع الاستراتيجي الذي تمتع به اليمن بشكل عام ومحافظة حضرموت بشكل خاص يجعلها محط أنظار مختلف الدول التي لها أطماع سياسية، فما تمتلكه محافظة حضرموت من مقومات جغرافية يجعلها أمام تحديات و مخاطر أمنية عديدة فهي تمتلك ساحل يطل على بحر العرب والمفتوح على المياه الدولية بالإضافة إلى أن حضرموت تعد نقطة وصل إلى مختلف المحافظات اليمنية الأخرى وفضلًا عن امتلاك حضرموت حدود برية شاسعة مع المملكة العربية السعودية والممتدة لنحو 700 كيلو ، وبالتالي كل هذه المقومات تتطلب تظافر الجهود بين السلطة المركزية والسلطة المحلية بالمحافظة وأيضًا مختلف الشرائح المجتمعية والقبلية لتذليل الصعوبات لاتخاذ الاحتياطات الأمنية التي من شأنها الحفاظ على مستوى أمني عال.

ثالثًا: الآثار الاجتماعية

أثبتت كثير من الدراسات العلمية في كثير من المجتمعات أن المخدرات تخلف أثارًا اجتماعية سلبية كثيرة وخطيرة وأجمعت على أن مدمن المخدرات يتصف بعدم النضج الاجتماعي حيث تبدو مظاهره في الانطواء وارتكاب أفعال غير أخلاقية والإتيان بتصرفات غير سوية يرفضها المجتمع، والآثار الاجتماعية للإدمان تختلف من شخص لآخر حسب طبيعة الشخصية وحسب طول فترة الإدمان وقد يكون لنوع المخدر

[11] مقابلة شخصية ثانية اجراها الباحث مع نائب مدير إدارة مكافحة المخدرات بساحل حضرموت وضاح بازومح، بتاريخ 8 أكتوبر 2024م، مقر الإدارة.

أثر في ذلك، إلا أن المتفق عليه أن المخدرات تؤثر بشكل ملحوظ وقوي على العلاقات الاجتماعية للمدمن فالطالب تظهر آثار الإدمان عليه في تكرار الرسوب وكثرة الهروب من المدرسة والتأخر الدراسي بشكل عام أما الموظف فتظهر عليه آثار الإدمان في كثرة الغياب عن العمل والتشاجر في أثناء العمل وعدم الاهتمام بالمظهر. [12]

ومن الآثار التي تأتي نتيجة تعاطي وإدمان المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع يمكن نلخصها بعض في الآتي:

1-على مستوى الفرد:

-عدم الاهتمام بالقيم السائدة في المجتمع والعادات والأعراف المتعارف عليها.

-حدوث فجوة بين الفرد المدمن والدائرة المقربة منه سواء أسرته وأصاحبه.

-ضعف التحصيل العلمي في المدارس أو الجامعات.

-عدم الاهتمام بالمظهر الشخصي.

2-على مستوى الأسرة:

-حدوث حالات اغتصاب وضرب وانتهاك للحقوق داخل الأسرة الواحدة.

-سوء تربية الأبناء من قبل الآباء والأمهات المتعاطين.

-ارتفاع احتمالية نسبة الطلاق.

-قد يؤدي إلى قيام المدمن لعملية قتل لأحد أفراد الأسرة.

3-على مستوى المجتمع:

-يرهق ميزانية الدولة في عمليات الانفاق على التحري والضبط بالإضافة إلى تأهيل المدمنين.

-ضعف الإنتاجية في العمل سواء في المؤسسات الحكومية أو القطاع الخاص.

- يمثل اختراق للأمن القومي للدولة.

أنواع المخدرات المنتشرة ونسبها ومصادرها وطبيعتها

[12] واقع المخدرات والجهود الأمنية لمكافحتها في حضرموت: مرجع سابق، ص9.

وفقًا لنائب مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بساحل حضرموت وضاح بازومح فإن :" المخدرات التي يتم تهريبها إلى اليمن تأتي من مصدرين يتمثل المصدر الأول في دول تسمى الهلال الذهبي وهي دول إيران وباكستان وأفغانستان والمصدر الثاني تسمى دول الصليب الذهبي وهي دول المكسيك والبرازيل وكولمبيا وتتم أغلب عملية التهريب عن طريق سواحل محافظة المهرة بالإضافة إلى السواحل الشرقية لمحافظة حضرموت بنسبة أقل، ومن ثم يتم توزيعها إلى مناطق ريفية لتخزينها موقتًا وثم نقلها في فترة لاحقة إلى وادي حضرموت ومن ثم تبدأ عملية التهريب مرة أخرى إلى المملكة العربية السعودية عن طريق صحراء الربع الخالي، وما تبقى من كمية المخدرات يتم توزيعه في بقية المحافظات اليمنية ويوجد هناك أربعة أنواع رئيسية من المخدرات في اليمن وهي كالآتي [13]:

1-الحشيش

يأتي الحشيش في صدارة القائمة للمواد المخدرة التي يتم تهريبها إلى اليمن، ويستخرج مادة الحشيش المخدرة من نبات القنب وهو مادة صمغية وتستخرج من أزهار نبات القلب بعد عدة معالجات كيمائية ويعد الحشيش من أكثر المواد انتشارًا ويأتي على شكل كتل وألواح ذات قوام طيني تتدرج ألوانه من اللون الأسود حتى اللون البني، وللحشيش العديد من الأضرار ومنها الاكتئاب والتأثير على قدرة التذكر والتركيز والانتباه فضلًا عن إن تعاطي الحشيش لسنوات طويلة يؤدي إلى ضمور في الدماغ بالإضافة إلى أن المتعاطي للحشيش يعاني من التسمم بعد زوال التأثيرات قصيرة المدى أي بعد أيام أو أسابيع من التعاطي، كما أن تكرار تعاطي الحشيش مع التبغ يؤدي إلى نقصان حامض المعدة والإصابة بالتهابات في المعدة والأمعاء وتدهور في وظائف الكبد والإصابة بالهلوسة السمعية والبصرية وفقدان الإدراك. [14]

2-الشبو

يعد الشبو من أخطر أنواع المخدرات وأكثرها انتشارًا لرخص سعره وسهوله الحصول عليه وتصنيعه ويعرف بأسماء عدة أشهرا الثلج أو الكريستال ميث وهو مادة خطيرة جدًا تسبب الإدمان كما يعد مخدر الشبو منبه للجهاز العصبي المركزي ويتسبب في إطلاق مستويات عالية من الدوبامين ويأتي الشبو على شكل بلورات صغيرة تشبه الجليد أو مسحوق أبيض يشبه الكريستال له رائحة قوية وطعم مر وينتج عنه شعور شديد بالاندفاع يمكن أن يجعل الشخص يشعر بالثقة والحيوية وتتسبب الجرعات العالية المتكررة في نوبات من الذهان وتشمل أوهام العظمة والهلوسة والسلوكيات غير العادية أو العدوانية أو العنيفة التي يمكن أن تستمر أيامًا كما يمكن للأشخاص الذين يستخدمون مخدر الشبو بشكل متكرر أن

[13] مقابلة شخصية اجراها الباحث مع نائب مدير إدارة مكافحة المخدرات بساحل حضرموت وضاح بازومح: مرجع سابق 3 ص 7.
[14] أشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية وأضرارها، الإدارة العامة لمكافحة المخدرات دولة الكويت، 7 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/iCEfEMis.

يصابوا بمشاكل جسدية كبيرة بما في ذلك فقدان الوزن الشديد ومشاكل الأسنان ونزلات البرد وتيبس العضلات ومشاكل القلب والكلى وقلة النوم وصعوبة التركيز والاكتئاب فضلًا عن السكتات الدماغية.[15]

كما يبدو مدمنو الشبو أكبر سنًا وتصبح الأنشطة اليومية أقل متعة فضلًا عن معاناتهم من تقلبات مزاجية سريعة والإصابة بالاكتئاب والتوتر بسهولة ووصولًا إلى اقتراف الجرائم المروعة، ويتسبب استنشاق مادة الميثامفيتامين المكون الرئيسي للشبو في حدوث نزيف بالأنف ويزيد تعاطي المخدر بالإبر من مخاطر الإصابة بتلف الوريد والتهابي الكبد Bو C وفيروس نقص المناعة البشرية.[16]

يرجع ظهور مادة الشبو إلى عام 2017م وقد بدء في الانتشار ليس في حضرموت فقط وإنما في مختلف المحافظات اليمنية وفي هذا السياق قد تم ضبط كمية 56 كجم من مخدر الشبو في عام 2020م، في محافظة حضرموت واستمرت جهود إدارة مكافحة المخدرات في عمليات الضبط خلال أعوام 2021-2022-2023م، ونظرًا لكون مخدر الشبو من أكثر المخدرات فتكًا فأنه يتطلب بذل المزيد من الجهود لاحتواء هذا المخدر.

3-الأفيون

يعد الأفيون مادة مخدرة تستخرج من نبات الخشخاش وتستخدم في صناعة الهيروين، ويجمع الأفيون على هيئة قوالب بعد أن يستخرج من كبسولة نبات الخشخاش، وللأفيون آثار وأضرار عديدة فهو يعمل على تدمير خلايا المخ وحدوث بعض الاضطرابات العقلية ويؤدي أيضًا إلى ضمور كامل في عضلات الجسم بالإضافة إلى ضعف في الذاكرة كما يصيب المتعاطي بتليف الكليتين والكبد وجفاف في الفم وارتفاع ضغط الدم كما أنه يحدث هبوط في الدورة الدموية مما يؤدي إلى الوفاة المفاجئة. [17]

4-حبوب الكبتاغون

وهو أحد مشتقات الأمفيتامين وهو مادة منشطة مُحرمة تصنع كيميائيًا، ومن آثار الكبتاغون الانهيار الصحي السريع والشلل التشنجي والإصابة بالقلق والانزعاج والأرق والصداع والهذيان وارتفاع درجة الحرارة وضمور الجهاز العصبي بالإضافة إلى تلف خلايا المخ والأعصاب. [18]

[15] للمزيد أنظر إلى الشبو إدمان من اول جرعة، جريدة المدينة، 5 أكتوبر 2024م، https://2u.pw/yBdMIatR.
[16] نفس المصدر.
[17] أشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية وأضرارها: مصدر سابق ص14.
[18] أشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية وأضرارها: مصدر سابق ص14.

نتائج البحث:

توصلت هذه الورقة البحثية إلى أن اليمن أصبحت دولة مستهدفة من قبل دول الهلال الذهبي المصدرة للمخدرات والمتمثلة في دول إيران وأفغانستان وباكستان ويعود السبب في إغراق السوق اليمني بالمخدرات أن اليمن تمثل نقطة يمكن من خلالها تهريب المخدرات إلى المملكة العربية السعودية، حيث يتم تهريب المخدرات من دول الهلال الذهبي عن طريق سواحل محافظة المهرة والسواحل الشرقية لمحافظة حضرموت ومن ثم يتم تخزينها وتهريبها في وقت أخر إلى وادي حضرموت وثم تستمر عملية التهريب إلى المملكة العربية السعودية عن طريق الصحراء وما يتبقى من كمية المخدرات يتم توزيعه في مختلف المحافظات اليمنية وقد ساهم ضعف الإمكانيات لدى الأجهزة الأمنية في ازدياد عملية التهريب للمخدرات، وهناك أربعة أنواع رئيسية من المخدرات تنتشر في اليمن بشكل عام ومحافظة حضرموت بشكل خاص وهي الحشيش والشبو والأفيون والكبتاغون.

التوصيات:

1-دعم الإدارة العامة بالإمكانيات والتي تتناسب مع مهامها من سيارات وأسلحة وأجهزة اتصالات لاسلكية وطرادات بحرية ونواظر ليلية.

2-إعتماد ميزانية تشغيلية بحيث تتمكن الإدارة من توفير الاحتياجات الضرورية.

3-تطوير قدرات منتسبي إدارة مكافحة المخدرات ورفع مستوى التأهيل العلمي والعملي والتخصصي من خلال الدورات الداخلية والخارجية.

4-الرفع من قدرات قوات خفر السواحل ودعمها بكل ما أمكن حتى تكون هذا القوة قادرة على متابعة القوارب التي تحاول تهريب المخدرات.

5-تطوير القدرات التقنية للإدارة من خلال توفير مستلزمات ومعدات حديثة للكشف عن المخدرات في المنافذ الجوية والبحرية والبرية